الصباح الإسلامية
08
العدد 2343 - السنة الثامنة
الجمعة 7 ربيع الأول 1437 - الموافق 18 ديسمبر 2015
Friday 18 December 2015 - No.2343 - 8th Year
إعداد : ياسر السيد

حث عليه الدين الحنيف وأمر به منذ اللحظة الأولى لنزول الوحي

العلم والتعلم ... في الإسلام

قد حث الإسلام على العلم والتعلم وأمر به منذ اللحظة الأولى لنزول الدستور الرباني. قال تعالى(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ،عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، (العلق: 1-5)

فاول سورة نزلت مفتتحة بقسم في القرآن هي سورة القلم، قال تعالى (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (القلم: 1) والأمر بالقراءة يفيد الوجوب، والقسم بالقلم إشارة إلى شرف العلم وعلو شانه وأهميته في إحياء القلوب ، وفتح العقول ، وإنارة البصائر لطريق الحق والهدى. فالقلم اداة لتسجيل مهارة الإنسان التي يتميز بها عن غيره من المخلوقات، حيث يدون افكاره وعلمه ،ويبني حضارته ، ويفهم مايحيط به وما يجري حوله، فاول آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم تضمنت حديثا عن القلم والذى هو- اداة الكتابة - والعلم والتعلم ، وهذا يعني انه يجب على المسلمين الاهتمام بهذا الأمر، والعمل على نشره في ارجاء الأرض لما له من أهمية في حياتهم الدنيوية والأخروية .

من هنا فطن النبي صلى الله عليه وسلم منذ أول ظهور الإسلام إلى أهمية التعليم وأمر بتعليم القراءة والكتابة ، ولم يكد القرن الثاني الهجري يطلع حتى كان ثمة جهاز تربوي متغلغل في كل ناحية من نواحي المجتمع الاسلامي ابتداءا من الكتاتيب التي تعلم الأطفال والصبيان إلى المدارس العليا التي تعلم الكبار ، وبسبب دقة هذا النظام وانتشاره فكانت تلك التربية محققة لروح الإسلام.

لقد كان للعلم والتعلم مكان الصدارة في شريعة الإسلام، فهي لم تكتف بجعل التعلم أمرا متروكا لمشيئة الفرد، يكون المرء مخيرا فيه، وإنما جعلت منه فريضة، اي واجبا مفروضا عليه؛ مما يعني أن الإسلام عرف فكرة التعليم الإلزامي قبل عصرنا الحالي، فقد أمر الإسلام بالعمل بفريضة العلم من قبل الجميع، قال تعالى (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (آل عمران آية 164) . وقال صلى الله عليه وسلم (لأن يؤدب الرجل ولده خير من ان يتصدق بصاع) (أخرجه الترمذى) . وقال أيضا (إنما بعثت معلما) (أخرجه مسلم) ، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تؤكد الزامية التعليم في الإسلام.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعين بكل الوسائل الممكنة المعينة على الإثارة والانتباه والتشجيع على الحفظ وخصوصا في تعليم القرآن الكريم وتوضيح معانيه للصحابة الكرام ، وتصوير المعاني في أشكال محسوسة؛ ليسهل إدراكها وفهمها ، كما استعان في تعليمه بوسيله التكرار التي تعتمد عليه التربية الحديثة ، فعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه) (أخرجه البخارى).

ومنها أيضاً التوضيح بالإشارة فقد روى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما) (أخرجه البخارى والترمذى وأبى داود وأحمد).

واستعان الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسم البياني حين أراد أن يصور حياة الإنسان، فعن ابن مسعود قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم خط خطا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خُطُوطًا وَسْطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ وَخُطُوطًا إِلَى الْخَطِّ الَّذِي وَسْطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ وَخَطَّ خَطًّا خَارِجًا ، قَالَ : " أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ " قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : " الْإِنْسَانُ الْخَطُّ الْأَوْسَطُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الَّتِي إِلَى جَنْبَيْهِ الْأَعْرَاضُ تَنْهَشُهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، إِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا أَصَابَهُ هَذَا ، وَالْخَطُّ الْمُرَبَّعُ الْأَجَلُ الْمُحِيطُ وَالْخَطُّ الْخَارِجُ الْأَمَلُ " .(أخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه).

ومما ينبغي ملاحظته أن حق التعلم ليس قاصراً في الإسلام على طلب العلوم الشرعية، بل يتعدى ذلك إلى ما هو نافع للناس من علوم الدنيا (تكنولوجيا، هندسة، طب، ... إلخ)، فالصحابة الكرام كان منهم العالم بالقرآن كابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، والعالم بالسنة كمعاذ بن جبل، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، والسيدة عائشة ، ومنهم القاضي كابي بكر وعمر وعلي وأبي موسى الأشعرى ، ومنهم التاجر كعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف ، ومنهم المحارب كخالد بن الوليد، ومنهم العالم بالأنساب كابي بكر الصديق ، ومنهم الشاعر كحسان بن ثابت، والرسول حث على تعلم اللغات الأخرى ، وخير دليل على ذلك طلبه من زيد بن ثابت أن يتعلم العبرية . وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- قد كتب إلى ولاة الأمصار أن يكون تعليم الأطفال مشتملا على السباحة واستعمال السهم والفروسية والأمثال وأحسن الأشعار، وقال أيضا: أرووا من الشعر أعفه ، ومن الحديث أحسنه ، ومن النسب ماتواصلون عليه ، وتعرفون به، فرب رحم مجهول قد عرفت فوصلت ، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق ، وتنهى عن مساويها.

وقد روي عنه أيضا- أي: عمر- أنه أرسل المعلمين إلى البدو يُعلّمُونهم القرآن الكريم وأمور دينهم والقراءة وكان يتفقد من لم يعرفها، ويروى عنه أنه رأى أعرابيا في المدينة فساله الفاروق: هل تعرف القراءة ؟ فقال الأعرابي: نعم ، فقال له الفاروق : اقرأ أم الكتاب؟ فقال له الاعرابي: والله ما أحسن البنات فكيف الأم؟ فضربه الفاروق على كذبه، وأمر بإرساله إلى المكتب ليتعلم، فدخل البدوي الكتاب ، واستغرب جدا عندما رأى الصبيان يقرؤون أبجد هوز.. (التربية والتعليم في الإسلام - اسعد محمد، ص65).

وطلب التعلم في الإسلام ليس واجبا على الذكور فقط، وإنما هو واجب كذلك على الإناث، فقد روي عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - حين قالت (نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين).

مما سبق نخلص إلى أن العلم جوهر الإسلام، وبناؤه الراسخ، ولعل ما يميز الأمة الإسلامية هو العلم ، والتراث العلمي الباقي منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، وقد دعا الإسلام إلى التفكر، وإعمال العقل، واتخاذ السبل المشروعة إلى الابتكار، وإحداث ما هو جديد ومفيد في أمور الحياة.

مساجد الإسلام .. في كل مكان

جامع بيرالتي بأسطنبول

يقع مسجد بيرالتي في منطقة كاراكوي، حيث يعتقد أن في داخله مقابر الصحابة عمرو بن العاص وسفيان بن عيينة ووهب بن عشيرة والذين شاركوا في حصار مدينة إسطنبول عام 714

و يعود تاريخ هذا المسجد الى عام 570م، حيث يروى أن هذا المكان كان يستخدم كمخزن عند البيزنطيين، وبعد فترة تحول إلى مسجد من قبل البحار مصطفى باشا في عهد السلطان محمود الأول. والاسم الآخر لهذا الجامع هو «مخزن الرصاص». وهذا المخزن المشهور كانت تربط منه السلاسل التي تغلق منطقة خليج إسطنبول خلال فتح القنسطنطينية

و يمكن الوصول إلى هذا المسجد في منطقة كاراكوي سيرًا على الأقدام عبر جسر غالاطة أو عبر طريق الترامواي الذي يمر امام هذه المنطقة.

من أقوال الصالحين

وهب بن منبه

– قال: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمّك بما ليس فيك.

– وقال: العِلْمُ خليل المؤمن، والحِلْم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيّمه، والصبر أمير جنوده، والرفق أبوه، واللِّينُ أخوه

– وقال: المؤمن ينظر ليعلم، ويتكلم ليفهم، ويسكت ليسلم، ويخلو ليغنم.

– وقال: استكثر من الإخوان ما استطعت؛ فإن استغنيت عنهم لم يضروك، وإن احتجت إليهم نفعوك.

– وقال: وجدتُ على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفًا كان صلحاء بني إسرائيل يجتمعون فيقرءونها ويتدارسونها: لا كنز أنفع من العلم، ولا مال أربح من الحلم، ولا حسب أوضع من الغضب، ولا قرين أزين من العمل، ولا رفيق أشين من الجهل، ولا شرف أعز من التقوى، ولا كرم أوفى من ترك الهوى، ولا عمل أفضل من الفكر، ولا حسنة أعلى من الصبر، ولا سيّئة أخزى من الكبر، ولا دواء أبين من الرفق، ولا داء أوجع من الخُرْق، ولا رسول أعدل من الحق، ولا دليل أنصح من الصدق، ولا فقر أذل من الطمع، ولا غنى أشقى من الجَمْع، ولا حياة أطيب من الصحّة، ولا معشية آمنا من العفّة، ولا عبادة أحسن من الخشوع، ولا زهد خير من القنوع، ولا حارس أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت.

عبد الله بن المبارك

– قال: رأس التواضع أن تضع نفسك عند مَنْ دونك في نعمة الدنيا؛ حتى تُعْلِمَهُ أنه ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمّن هو فوقك في الدنيا؛ حتى تُعْلِمَهُ أنه ليس له بدنياه عليك فضل.

– وقيل لعبد الله بن المبارك: ما التواضع؟ قال: التكبّر على الأغنياء.

الحسن البصري

– قال: الزاهد إذا رأى أحدًا قال: هذا أفضل مني. فذهب إلى أن الزهد هو التواضع.

– وسُئل عن حُسْن الخُلُق، فقال: الكرم والبذلة والاحتمال.

ميمون بن مهران

– قال: ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤدّيها إلى من ائتمنك عليه من مسلم وكافر، وبرّ الوالدين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾.. [لقمان: 15]، والعهدُ تفي به لمن عاهدتَ من مسلم أو كافر.